دورة عقائدية مُختصَرة تتحدَّث عن اهَم المطالب العقائدية التي يَجب على الشيعي و المؤمن ان يعتقد بها و ان يكون مُحيطا و عارِفا بِدقائقها و لو بِشَكل اجمالي .

طيبوا أفواهكم بالصلاة على محمد وال محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و صلى الله على سيّدنا و نَبيّنا محمّد و آله الاطيبين الاطهرين , و اللعنة على اعدائهم و اعداء شيعتهم اجمعين .

كان الكلام في الدرس الماضي في معنى القضاء و القدَر , تقريبا المطالب الرئيسة المهمّة كنتُ قد اشَرتُ إليها و كما هي الطريقة في كل الدروس انّنا نتوَخّى الإيجاز و الإختصار , لذا تقريبا في الدرس الماضي , اهَم رؤوس المطالب التي تتعلّق بِهذه المسألة قد تناولتها بالذِكر و هذا اليوم بِمَثابة تَتمّة للدرس الماضي و بِمَثابة بعض التوضيحات التي نُضيفها لِكلامنا السابق .

أُعيد خلاصة موجزة للدرس الماضي , لَربّما طالَتْ المدة فيما بين هذا الدرس و بين الدرس المتقدم فَلربّما نُسِيَتْ المطالب , بِشَكل موجز أُعيد ما ذكَرتُه في الدرس الماضي ..

اولاً ذكَرتُ المعنى اللغَوي للقضاء و للقدر و قلتُ إنّ القدَر مأخوذ من التقدير , و لقد اشارَ الكتاب الكريم إلى هذا المعنى في الآية التاسعة و الاربعين من سورة القمَر (إنّا كلَّ شيء خلَقناهُ بِقَدَر) فالقدَر مأخوذ من التقدير و التقدير يأتي بِمَعنى القياس و بِمَعنى جعل الشيء في مقياس مُعيّن و هكذا كل شيء خلقَهُ الباري جعلَهُ في حدود مُعيّنة , جعلَهُ في قياسات مُعيّنة , جعلَهُ في تقدير مُعيّن و لذا إذا ارَدنا ان ننظر إلى أي مخلوق من المخلوقات نَجد هناك حدود مُعيّنة تَحدُّه , من جهة العُمر , من جهة الترَقّي و التغيُّر في النمو او في غير النمو , في الاشياء التي لا تنمو , من جهة التغَيُّر في الشكل و في الاوصاف الظاهرية , من جهة القابليات المودَعة في كل مخلوق و من جهة انفعال المخلوق بالأشياء التي حولَه و من جهة فاعلية المخلوق و تأثير المخلوق في الاشياء المحيطة به , كل ذلك جعلَهُ الباري بِتَقدير و جعلَهُ بِقياس وفقاً للحكمة الإلهية و وفقاً لإرادته سبحانه و تعالى , هذا معنى التقدير و معنى القدَر , قُلنا , القدَر (إنّا كلَّ

شيء خلَقناهُ بِقَدر) أي بِمقياس , أي بِمُناسبة تتناسب مع وجود ذلك المخلوق بِحَسب ما تقتضيه الحكمة الإلهية و المشيئة الربّانية .

أمّا القضاء , فَفي اللغَة بِمَعنى التمام , قضى هذا الشيء يعني اتَمّهُ , يعني فَرِغَ منه و لذلك قلتُ ايضا إنّما قيلَ للفصل في نزاعات الناس او للفصل في خصومات الناس , يُقال له القضاء , و القاضي هو الذي يفصل الخصومات و النِزاعات باعتبار انّه يُعطي حُكماً يُتِمُّ به هذا النِزاع , يُعطي حكما يقضي به على هذا النِزاع , يُنهي النِزاع , فالقضاء هو التمام و الإتمام , قضى الشيء يعني اتَمَّهُ , يعني فرغَ منه , و هذا المعنى ايضا اشارَ إليه الكتاب الكريم في الآية السابعة بعد العاشرة و المائة من سورة البقرة (بَديعُ السماوات و الارض و إذا قضى امراً فإنّما يقول له كُن فيَكون) بديع السماوات والأرض , و البديع هو الذي ابتَدَعها , و الإبتداع هو الصُنع و الإنشاء من دون ان يكون هناك مُشابِه له يُقَلِّده و من دون ان يكون هناك شيء قد صنعَ على شاكلته و إنّما هو ابدعَ في هذا الشيء و اظهرَهُ من دون سابق و من دون خالِق آخر قد خلقَ شيئا يُشابِه هذا الخلق (بديعُ السماوات و الارض و إذا قضى امراً فإنّما يقول له كُن فيَكون) فالقضاء هو الإتمام , القضاء هو الإكمال .

هذا تقريبا المعنى الإجمالي اللغَوي لِمَعنى القضاء و القدَر و ما اشارَ إليه الكتاب الكريم في بعض آياته الشريفة , هذا المعنى ذكَرتُه , و ذكَرتُ ايضا الرواية عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه حينما مرَّ بِجانب حائط مائل فأسرعَ في السير إلى جانب آخر من الطريق فَقالوا له , أفَررتَ يا أمير المؤمنين من قضاء الله ؟ قالَ نعم , فَررتُ من قضاء الله إلى قدَرِه , و بيَّنتُ انّ هذه الرواية الشريفة من اوضَح الروايات و كذلك من اشهر الروايات في هذا المعنى و بيَّنت المقصود من قضاء الله و من قدَرِه لذا لا أُعيد الكلام , فقط أُشير إلى هذه الرواية و إلاّ إذا اعَدتُ تَمام الكلام يكون إعادة لِتمام الدرس .

بعد هذا اشَرتُ إلى انّ حقيقة القدَر لم تكُن واضحة لِبَني الإنسان و لم يتمكن العقل البشري من ادراكها على حقيقتها , و اشَرتُ إلى الكلام الذي اورَدهُ إمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه في كتابه (مصباح الهداية) حيث اوردَ و ذكرَ الرواية التي رواها شيخُنا الصدوق عن أمير المؤمنين صلوات

الله و سلامه عليه في معنى القدَر و انّه سرٌ من سرِّ الله و انّه سِترٌ من سترِ الله و انّه حِرزٌ من حِرز الله , الرواية المفصّلة التي شرَحتُها بِنَحو مُجمَل و بيَّنتُ ما وردَ فيها , ربّما أُشير إليها الآن في هذا الدرس لكن النتيجة التي وصَلنا إليها انَ حقيقة القدَر و انّ المعنى الحقيقي للقدَر لا تتمكن العقول البشرية من الإحاطة به و من ادراكه , تقريبا هذه اهَم المطالب التي اشَرتُ إليها في الدرس الماضي و هذا اليوم بِمَثابة تَتمّة و بِمَثابة حَواشٍ على الدرس الذي تقدَّم الكلام فيه لأنّه هذه المطالب التي اشَرتُ إليها هي اهَم المطالب التي تُبحَث في هذا الباب , لذا في هذا اليوم نُلقي نظرة على الروايات التي وردَتْ عن الائمّة صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين في معنى القضاء و في معنى القدَر .

قبل ان اتناول هذه الروايات و التي ذكرَ كثيرا منها شيخُنا الصدوق في كتابه (التوحيد) ذكرَ طائفة كثيرة و كبيرة من روايات القضاء و القدَر جمَعَها في كتاب (التوحيد) في باب القضاء و القدَر , هذه الروايات و إن كان شيخُنا الصدوق رحمة الله عليه قد جمَعَ الروايات على اساس ورود كلمة (القضاء و القدَر) و إلاّ نحن إذا ارَدنا ان نُجريَ دراسة مُفصّلة في هذه الروايات الشريفة , لا بد من تَبويب هذه الروايات إلى مجاميع لأنّه كل مجموعة من هذه الروايات ناظرة إلى معنى من معاني القضاء و القدَر , إلى جهة من جهات القضاء و القدَر , و كما قلتُ قبل قليل , المعنى الواقعي و المعنى الحقيقي لأسرار القضاء و القدَر حتى الروايات الشريفة لم تُبَيِّنه لأنّه كما قالَتْ الروايات , انّه سرٌ من اسرار الله , حتى رواياتنا الشريفة الموجودة بين ايدينا , على كثرة هذه الروايات التي وردَتْ في هذا الباب و في هذه المعاني إلاّ انّها لم تكشفْ عن حقيقة القضاء و القدَر و لذا حينما نريد ان نُراجعَ ما كُتِبَ عن القضاء و القدَر نَجد انّ البيانات التي ذُكِرَتْ و انّ التفاسير التي ذُكِرَتْ في كتُب الكلاميين او في كتُب الفلاسفة , في كتُب اهل المعقول بِشَكل عام , التفسيرات التي ذَكَروها , اولاً مُتباينة و كل تفسير ربّما ينظر إلى جهة من الجهات دون ان يُلِمّ بِتَمام الجهات حتى التي وردَتْ في الروايات الشريفة , و هناك كثير من الموضوعات , ليس فقط موضوع القضاء و القدَر لم يأتِ بيانُه في الروايات الشريفة , هناك كثير من الموضوعات وردَتْ روايات تتَحدّث عن تلكم الموضوعات إلاّ انّها لم تكشف عن حقيقة تلكم الموضوعات و إنّما تَحدّثَتْ عن خواص او

عن جهات او عن حيثيات او عن جوانب من تلكم الموضوعات , على سبيل المثال (العرش) وردَتْ روايات كثيرة عندنا في اوصاف العرش و في معنى العرش , وردَتْ روايات كثيرة لكن حتى لو جَمَعْنا هذه الروايات , نحن لا نتمكن من خلال هذه الروايات الشريفة ان ندرك حقيقة معنى العرش و ما هو العرش و لذلك الكلاميون فسّروا العرش بِشَيء , الفلاسفة فسَّروا العرش بِشَيء , العُرَفاء فسَّروا العرش بِشَيء , و نفس العُرَفاء , نفس الفلاسفة و نفس الكلاميين , كل طائفة منهم ايضا فسَّرَتْ العرش بِمَعنى من المعاني , لا نقول انّ هذه المعاني التي ذكَروها ليست صحيحة لكن هذه المعاني و هذه الآراء التي ذُكِرَتْ تُمَثِّل وجها من الوجوه , تُمَثِّل جانبا من الجوانب , لا تكشف عن الحقيقة , و حتى الروايات الشريفة ايضا , نفس الشيء في مسألة الكرسي , نفس الشيء في مسألة اللوح المحفوظ و نفس الشيء في مسألة البداء و نفس الشيء في مسألة القضاء و القدَر بل ربّما في اشياء ايضا تتعلّق بالإنسان , عقل الإنسان , قلب الإنسان , إلى هذا اليوم نحن لم نَجد تعريفا حقيقيا لِعَقل الإنسان , لا في كتُب الكلاميين , و لا في كتُب الفلاسفة و لا في كتُب العُرَفاء و لا حتى في الروايات الشريفة , لم نَجد تعريفا لِحَقيقة العقل و لم نَجد تعريفا لِحَقيقة القلب و لم نَجد تعريفا لِحَقيقة الروح , ورَدَتْ روايات كثيرة , جاء في كتُب اهل المعقول تعاريف كثيرة لكن كل هذا يتحدّث عن خواص العقل , يتحدّث عن خواص القلب , أمّا حقيقة القلب لِحَدّ الآن لم يتمكن فيلسوف من الفلاسفة او لم يدَّعي فيلسوف من الفلاسفة انّه قد تَمكَّنَ من تعريف القلب على حقيقته او انّه قد تَمكّنَ من تعريف العقل على حقيقته فضلا عن انّ التعاريف بِشَكل عام _ بشكل عام _ فضلاً عن أن التعاريف بشكل عام و هذه المسألة يتَّفق عليها كل الفلاسفة , انّ التعاريف بِشَكل عام لا تكشف عن حقائق الاشياء , و هذه مسألة الحدود التامّة و الحدود الناقصة في علم المنطق او في الحكمة و انّه هناك للأشياء حدود تامّة يعني تعاريف تامّة و حدود ناقصة يعني تعاريف ناقصة بِحسَب ما درَستموه في علم المنطق من التعريف بالجنس القريب و بالفصل , و التعريف بالفصل و التعريف بالجنس القريب و الخاصّة و التعريف بالخاصة , هذه الرسوم التامة و الرسوم الناقصة , و هكذا يُعَبِّرون عن الحدود التامة بأنّها تكشف عن حقائق الاشياء لكن حتى قولُهم هذا يعودون فيَقولون هذا القول ايضا على سبيل التجَوّز و إلاّ حتى

الحدود التامة التي تكون بالجنس القريب و بالفصل و الفصل من الذاتيات , من ذاتيات الاشياء , حتى الحدّ التام الذي يكون بالجنس القريب و بالفصل لا يكشف عن حقيقة الاشياء , يقولون لأنّ الإنسان مهما بلغَ لا يتمكن من ادراك حقائق الفصول , و ما يُسَمّيه المناطقة بالفصول او ما يُسَمّيه الفلاسفة بالفصول إنّما هو من قبيل الخواص لا من قبيل الفصول الحقيقية , من قبيل الخواص القريبة من الفصول , و إذا لم يتمكن الإنسان من ادراك الفصول , يعني من ادراك الذاتيات التي تُمَيِّز , في تعريف الإنسان مثلاً , أليس الناطقية يُقال لها فصل ؟ و المقصود من الناطقية هذا الشيء الموجود في الإنسان الذي يُمَيِّزُه عن غيره من المخلوقات الاخرى , عن غيره من الحيوانات , عن سائر النباتات و الجمادات , عن سائر الاشياء الاخرى , حينما يُقال عن الإنسان انّه ناطق , هذه الناطقية هي الصفَة التي تُمَيّزُه لكن هل تمكّنَ الفلاسفة من ادراك حقيقة الناطقية في الإنسان ؟ هل تمكّنَ الفلاسفة من ادراك ما يُعَبِّرون عنه مثلاً بِحَقيقة الصاهلية في الحصان , يقولون لِحَدّ الآن نحن لم نتمكن من ادراك حقائقها , هذه الصاهلية حينما يُعَبّرون بها , لا بِلحاظ الصهيل , صحيح انّها مُشتَقّة من الصهيل و إنّما يقصدون من الصاهلية الحقيقة , الشيء الذي يُمَيِّز الحصان عن الإنسان او عن غيره من الحيوانات او عن غيره من المخلوقات الاخرى , لَمّا يقولون الصاهلية , لا يقصدون منها بِلحاظ صوت الحصان , انّ صوت الحصان يُقال له الصهيل , لا بِهذا اللحاظ , قد في جهة من الجهات يقصدون هذا اللحاظ لكن المقصود الاصلي , المقصود الاتَمّ لِقَولهم مثلاً انّ الحصان حيوان صاهِل , هذه الصاهلية , يقصدون الشيء الذي , هناك شيء في هذا الحيوان مَيَّزهُ عن سائر الحيوانات الاخرى , حينما يقصدون (ميَّزَهُ) لا بِشَكله الظاهري فقط لكن هناك ميزة , هناك شيء يُمَيِّزهُ , هو بِسَبب هذا الشيء الذي يُمَيِّزُه ادّى إلى انّه يختلف في المظهر عن سائر الحيوانات , ادّى إلى ان يختلف في الصوت عن سائر الحيوانات , ادّى إلى ان يختلف في بعض الطباع عن سائر الحيوانات , لكن هناك شيء ميَّزَهُ , هناك مسألة جوهرية في ذاته ميَّزَتهُ , هناك مسألة ايضا جوهرية في ذات الإنسان ميَّزَتْ الإنسان عن غيره , هو هذا الذي يُقال له حقيقةً (الفصل) باصطلاح المَناطِقة او باصطلاح الفلاسفة , هذا تَمكّن الإنسان من معرفته ؟ لم يتمكن الإنسان من معرفته و لذلك الفلاسفة يقولون إنّ ما يُقال له فصول

هو بالحقيقة خواص لكن خواص اقرب ما تكون إلى الفصول و من هنا لا يتمكن الفيلسوف من اعطاء تعريف يُمَثّل الحقيقة الناصعة لأي شيء من الاشياء و إنّما هذه التعاريف تكون قريبة من حقائق الاشياء , تدور في فلَك حقيقة الشيء , لا تكشف عن حقيقة الشيء بِتَمام المعنى و لذا هذا الدعاء الذي ينقُله العُرَفاء عن النبي صلى الله عليه و آله (اللهم اَرِنا الحقائق على حقائقها) أرنا الحقائق على حقائقها _ بِقُدرة أخرى غير هذه القدرة المودَعة في الإنسان , هذه القدرة المودَعة في الإنسان , يعني هذه القدرة العقلية و هذه القدرة على التفكير , هذه القدرة لا توصِل الإنسان إلى ان يُدرِك او إلى ان يرى الحقائق على حقائقها , هذه القدرة الموجودة الآن عندنا لا نتمكن بها ان نُدرِك الحقائق على حقائقها , غاية ما نتمكن ان نُدرِك من حقائق الاشياء مَعانٍ و معلومات قريبة من حقائق الاشياء , تدور في فلَك حقائق الاشياء و إلاّ لا نُدرِك الحقائق على وَجهِها الاتَمّ و لذا في هذا الدعاء اشارة واضحة إلى انّ الإنسان لا يتمكن من ادراك حقائق هذه الاشياء , حقائق الحقائق إلاّ بإضافة , إلاّ بإشراق , إلاّ بِشَيء يُضاف إلى الإنسان , قوة اخرى تُضاف , قوة خارِج نطاق هذه الإدراكات العقلية , قوة اخرى يُضيفها الباري إلى اوليائه , إلى خَواصّه , و هذه القدرة ايضا تكون بِحسَب استقبال المخلوق و لذلك الانبياء ادراكُهم للحقائق و عقولهم اقرب إلى معرفة الحقائق تكون اقرب و اقوى ادراكاً من سائر الناس و ايضا الانبياء يَختلفون في قوة الإدراك , و الذي نَجدُه في الاحاديث الشريفة , القوة الواسعة للإدراك و التي تعدَّتْ كل الاطوار البشرية و كل الاطوار المودَعة للإدراك في الانبياء و في غيرهم , هذه القوة مودَعة في المخلوق الاول , في الخلق الاول , في النبي و آله صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين , على أي حال انا لا اريد ان ادخل في تفاصيل هذا الموضوع لكن هذا يؤيّد ما وصَلنا إليه من نتيجة , انّ حقيقة القدَر لا يتمكن الإنسان من ادراك اسرارها , نعم ما جاء من التعريف , ما بيَّنتُه من المعنى اللغَوي الموجز , ما بيَّنتُه من الإشارات التي اشارَ إليها الكتاب الكريم في بعض الآيات , او ما ذكَرتُ من الروايات الشريفة التي تُناسب المقام , كل هذا إنّما يُمَثِّل وجها من الوجوه التي تشير إلى حقيقة معنى القدَر , هذا الكلام كلّهُ يكون في دائرة و في فلَك معنى حقيقة القدَر و حقيقة القضاء و إلاّ معنى القدَر كما جاء عنه التعبير في الرواية انّه سرٌ من سرِّ الله و انّه

سترٌ من ستر الله و انّه حِرزٌ من حِرز الله , و هذا السر من الاسرار الإلهية و هذا الحرز من الاحراز الإلهية و هذا الستر من الاستار و الستور الإلهية , هذا كلّهُ لا يعلم به الإنسان و لا تتمكن عقول الإنسان مهما أُعطِيَتْ من القدرة ان تُدرِك حقيقتَه و لذا اختلفَتْ كلمات المُتكلّمين , المُتفَلسفين , العُرَفاء , المُتصَوّفين , اختلفَتْ كلماتُهم , اهل المعقول بِشَكل عام في تَحديد معنى واضح بَيِّن للقضاء و القدَر , لا اقول انّ الذي ذكَروه ليس بِصَحيح , ليس من هذا الجانب , لكن اقول انّ الذي وصلَتْ إليه عقول البشر , وصلَتْ إليه عقول اهل المعقول و حتى ما جاء في الروايات لأنّ الروايات جاءت تُكَلِّم الناس بِقَدر ما تتمكن العقول من التفكير به , بِقَدر ما يتناسب مع العقول , حتى الذي جاء في الروايات الشريفة لم يكُن قد كشفَ لنا عن حقيقة القدَر و عن سرِّ القدَر و إنّما الروايات , نَجد كل رواية بيَّنَتْ جانبا , وجها من وجوه المعاني التي تدور في دائرة معنى حقيقة القدَر و القضاء و لذلك الشيخ الصدوق رحمة الله عليه , ايضا المُحَدِّثون بِشَكل عام , اهل الحديث لَمّا يأتون يجمعون الاحاديث في باب القدَر و القضاء , يجمعون الروايات التي وردَتْ فيها هذه الكلمة و الحال هذه الكلمة لها استعمالات , كلمة القدَر و كلمة القضاء , حتى في الكتاب الكريم لها استعمالات كثيرة و نحن هنا في هذا الباب حينما نتحدّث عن مسألة القدَر و عن مسألة القضاء , المسألة المرتبطة بالتوحيد الإلهي , المسألة المرتبطة بالعدل الإلهي , المسألة المرتبطة بأفعال العباد , إذا تتذَكّرون في الدرس الماضي قلتُ انّ مسألة القدَر و القضاء لها عُلقَة بِمَسألة العدل الإلهي لأنّ عدالة الباري سبحانه وتعالى و لأنّ عدل الله سبحانه و تعالى و إن كان الآن المعروف _ المعروف الآن انّ العدل من اصول الدين الخمسة , الآن المعروف عندنا انّ اصول الدين خمسة , هذا الذي هو شائع فيما بيننا و معروف في اوساطنا و حتى نُعَلِّم اطفالَنا على هذه المعلومات انّ اصول الدين خمسة , هذه الاصول المعروفة و من الاصول الخمسة اصلُ العدل , هو فعلاً لم تَرِد عندنا رواية تقول انّ اصول الدين خَمسة , فعلاً رواية لم تَرِد عندنا اصلاً , يعني نَحن لا نملك رواية واحدة تقول انّ اصول الدين خَمسة _ لا نملك رواية هكذا أصلاً , لكن هذا مُستنبَط و مُستنتَج من الروايات و من هنا نَجد انّ بعض العُلَماء لا يقول بأنّ اصول الدين خَمسة , يعني هذا القَول أيضاً ليس مُتَّفَقا عليه , هناك من العُلَماء مَن يقول بأنّ اصول الدين

المقصود منها التوحيد و النبوَّة و الملائكة و الكتُب , يَجعلون الاصول في اربعة , التوحيد و النبوّة و الملائكة و الكتُب , يقولون أمّا الإمامة فَهي داخلة في النبوّة , يعني النبوّة هي الإمامة , الإمامة داخلة في النبوّة باعتبار انّ الإمامة مُتفرِّعَة عن النبوّة فتَكون النبوّة و الإمامة معاً باعتبار انّ الإمامة تُكَمِّل النبوّة , و أمّا بالنسبة لِيَوم القيامة فإنّ الكتاب قد اخبَرَ عنه , المعاد لا يُعَدّ اصل و إنّما من فروع الكتاب و لذلك قالوا , انا لا اريد ان اتناول هذه الاراء , و هناك مَن قال بأنّ الاصول ثلاثة , التوحيد و النبوّة و المعاد , و الإمامة داخلة في النبوّة , و هناك مَن قال انّ الاصول ثلاثة , التوحيد و النبوّة و الإمامة , و بالنسبة للمَعاد , المعاد داخل في النبوّة لأنّ النبي هو الذي اخبَرنا _ النبي هو الذي أخبرنا , بالكتاب و اخبَرَنا بالمعاد باعتبار انّ المعاد ليست مسألة عقلية بِحتة و إنّما مسألة نَقلية آمَنّا بها لأنّ الكتاب اخبَرَنا بها و لأنّ النبي , صحيح انّ المعاد قد يُدرِكه الإنسان بالوجدان , صحيح انّ المعاد قد يُدرِكه الإنسان بِشَفّافية الروح , لكن هذه في المُحاجَجة العقلية و في البحث العقلي لا تَثبُت , ادراك المعاني بالوجدان و ادراك المعاني بِشَفّافية الروح و ادراك معنى المعاد بالمُكاشَفة او المُشاهَدة , بالنتيجة في اساليب علم الكلام هذه لا تُعَدّ بِشَيء , لا يعتبرونها دليلا في المقام , مقصودي , و العدل هو في التوحيد لكن قد تقول لماذا ؟ هو نَحن حينما نقول (التوحيد) شرط واضح من شرائط التوحيد بل اول شرط ان نعتقد بِعَدالة الباري , فَحينما الآن نقول انّ اصول الدين , التوحيد , النبوّة , الإمامة و العدل و المعاد , العدل هو من التوحيد , هو ليس عندنا عقيدة ثانية , هو حينما نقول التوحيد يعني هل يمكن في عقيدة التوحيد , نأتي فنَعتقد انّ الله , هكذا او ندرس انّ الله واحد احَد فَرد صمَد و لا نقول عنه أنهُ عادل ؟ هذا لا يكون توحيد , هو العدل من التوحيد , فَربّما قد تسأل لماذا فصَلوا العدل عن التوحيد ؟ باعتبار الإمامية مُتمَيِّزة بالقول بالعدل _ باعتبار ألإماميه متميزة , و لذلك في بعض الكتُب حينما يُعَبّرون عن الإمامية يقولون (قالَتْ العدلية) باعتبار بَحث موجود بين الكلاميين في مسألة العدل الإلهي , في مسألة الجبر و التفويض , في مسألة القضاء و القدَر , الآن لا نريد ان أدخل في هذه التفريعات لكن هذه الخلافات موجودة , الإمامية تَميّزَتْ بِهذا القول , تَميّزَتْ بالقول بالعدل الإلهي , و يأتي الكلام ربّما عن معاني العدل الإلهي في الدروس الآتية في حينه , لذلك علماؤنا جعَلوا العدل اصلا

من الاصول و إلاّ هو العدل داخل في التوحيد , على أي حال انا قلتُ في الدرس الماضي انّ مباحث القضاء و القدَر و انّ هذا المعنى , هذا مُرتَبط بِمَبحث العدل الإلهي , يعني حينما نعتقد انّ الله عادل , يعني عادل في أي شيء ؟ عادل في تقديره و عادل في قضائه , عادل في أي شيء ؟ حينما نقول إنّ الله سبحانه و تعالى عادل و هو اصل العدل , عَدلُه اين يظهر ؟ عَدلُه يظهر في قضائه و في تقديره , عَدلُه يظهر في اقواله سبحانه و تعالى و في افعاله , في خَلقهِ , في امرِه , في فَيضهِ جلَّتْ قدرَتُه , في حكمته و عَدلُه هنا يظهر و اول مظاهر العدل (القضاء و القدَر) فَعدلُ الباري يظهر في تقديره و في قضائه , و كذلك هذا المبحث كما قلتُ في الدرس الماضي ايضا يرتبط بِمَبحث الجبر و التفويض باعتبار انّ العباد جُبِروا على افعالهم او فُوِّضَتْ لهم الافعال و هذه المسألة ايضا مرتبطة بِمَسألة تقدير الباري للأمور و بِمَسألة قضاء الباري سبحانه و تعالى , و مسألة البداء ايضا داخلة في هذا الباب , مسألة المَحو , مسألة الإثبات ايضا , يعني هذه الموضوعات يرتبط بعضها بالبعض , العدل الإلهي , الجبر و التفويض , البَداء , القضاء و القدَر , نحن ايضا سنَستعرض هذه الامور بِنَحو موجز , مثل ما بيَّنا معنى القضاء و القدَر بِهذا الشكل الموجز في مختلف ابعاده ايضا هذه العناوين نتناولها , في مسألة الجبر و التفويض او في مسألة البداء , سائر المطالب الاخرى .

فالروايات التي وردَتْ تتحدّث في مسألة القضاء و القدَر في جهات متعدّدة و لذا إذا ارَدنا ان نُمَحّص المعنى الموجود في الروايات .. (إلى هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت) .

.. تتحدَّث عن هذا الموضوع الذي له عُلقَة بِمَسألة الجبر و التفويض , بِمَسألة البداء و هذه هي التي تَخص موضوعنا , أمّا هناك روايات قد تتحدّث عن جوانب اخرى او عن جزئيات في الامر لا عن كليات الامر , فلَربّما إذا ما اختلطَتْ مع بقية الروايات لا يكون المعنى واضح و مع ذلك تبقى القضية الاصل و هو انّ حقيقة القضاء و القدَر ليست بَيّنة بالنحو الواضح و بالنحو البَيّن و إنّما كل الذي وردَ و كل الذي جاء في الاحاديث و في اقوال اهل المعقول تتحدّث عن بعض الجوانب التي تكشف لنا شيئا من المعاني التي تدور في فلَك حقيقة القضاء و القدَر و لذا كما قلتُ , نلقي نظرة على بعض النماذج من الروايات الشريفة و إلاّ الآن الوقت لا يكفي لِمُطالعة كل الروايات ,

انت يمكنك ان تُراجعَها لكن انا اعطَيتُكم خطوطا عامة الآن عن المشاكل التي تكتنف هذه الروايات و عن بحث القضاء و القدَر بِشَكل عام في الروايات و في كتُب اهل المعقول .

على سبيل المثال , الرواية الاولى عن عبد الله بن سليمان عن ابي عبد الله عليه السلام , قال سَمعتُه يقول إنّ القضاء و القدَر خَلقان من خَلقِ الله و الله يزيد في الخلقِ ما يشاء _ إن القضاء والقدر خلقان من خلق الله والله يزيد في الخلق ما يشاء _ انا لا اريد ان اقِفَ طويلا على هذه الرواية , بِشَكل مُجمَل اشير إلى معناها , اولاً هذه الرواية قُرِئتْ بِقرائتَيْن , قُرِئتْ بِهذه القراءة التي قرأتُها الآن (إنّ القضاء و القدَر خَلقان من خَلقِ الله) و قُرِئتْ بِقراءة اخرى (إنّ القضاء و القدَر خُلُقان . او خُلْقان . من خُلُق الله) خُلُق يختلف في معناه عن الخَلق , إذا قرأنا الرواية هكذا (إنّ القضاء و القدَر خلُقان او خُلْقان من خلُق الله و الله يزيد في الخلُق ما يشاء , و إن كان هذا بعيد لأنّه (و الله يزيدُ في الخَلق ما يشاء) الانسب لكن هناك مَن قرأ هذه الرواية بِهذه القراءة و هذا يُخالف ظاهر الرواية و يُخالف السياق و يُخالف المُتعارَف (و الله يزيد في الخَلق) المُتعارَف ان تُقرأ هكذا , لا (و الله يزيد في الخلُق) لكن بالنتيجة قرأوها هكذا , فَعلى هذه القراءة يكون المعنى انّ القضاء و القدَر خُلُقان يعني صفَتَيْن , خُلُق , صفَة , يعني أنه من صفات الله سبحانه و تعالى انّه يُقَدِّر الامور (إنّا كلَّ شيء خلَقناهُ بِقَدَر) و انّه يقضي في الامور (و إذا قضى امراً فإنّما يقول له كُنْ فيَكون) هذه إذا كانت الرواية (خُلُقان) و أمّا الرواية , آخر الرواية لا يُعين على هذه القراءة و فعلا الموجود في الكتُب المشهورة و في النسَخ المعروفة (خَلْقان) إنّ القضاء و القدَر خَلْقان من خَلقِ الله , و بالتالي إذا كان القضاء و القدَر خَلقان نحن نتحدّث عن القضاء و القدَر بِما هُما قانون , حديثنا السابق عن القضاء و القدَر انّ القدَر هو التقدير و انّ القضاء هو إتمام الامر و هو إمضاء الامر و هو الفراغ من الامر , بِهذا المعنى الذي كُنّا نتحدّث عنه و المعنى المعروف انّ القضاء و القدَر بِمَثابة السُنَن الإلهية , هناك سُنَن و نواميس إلهية تُسَمّى بِنَواميس القضاء و القدَر , أمّا الرواية هنا تتحدّث انّهما خَلقان من خَلقِ الله , فالذين قالوا خُلْقان او خُلُقان من خُلُق الله , فراراً من هذه المشكلة , قالوا ربّما الرواية هكذا تُقرأ فأرادوا ان يَفرّوا من هذه الرواية فَقالوا (خُلقان من خُلق الله) الرواية تقول (خَلْقان من

خَلق الله) و الخلق يعني الشيء المخلوق و لذا ذهبَ بعض من العلماء إلى تفسير ذلك بالملائكة فَقال انّه ربّما انّ القضاء ملَك من الملائكة و انّ القدَر ملَكٌ من الملائكة , و الله سبحانه و تعالى يُجري مقادير القدَر على يد ذلك الملَك الذي اسمُه القدَر و يُجري مقادير القضاء و يُجري ما يريد ان يقضيَهُ على يد ذلك الملَك الذي يُقال له (القضاء) لأنّه الرواية تقول (خَلقان) هناك شيء مخلوق لكن ربّما يكون المعنى الانسب للقضاء و القدَر هنا و التعبير عن القضاء و القدَر بأنّهما خَلقان كما عُبِّرَ عن المشيئة و إلاّ المشيئة ما معناها ؟ المشيئة أليس معناها الإرادة ؟ إنّ الله خلَقَ المشيئة بِنَفسها ثم خلقَ الخلقَ بالمشيئة , المشيئة تعني الإرادة لكن مع ذلك الرواية هنا تُعَبِّر عن المشيئة بأنّها مخلوق (إنّ الله خلَقَ المشيئة بِنَفسها ثم خلقَ الخلقَ بالمشيئة) فَكما عبّرَتْ الرواية هنا عن المشيئة و انّها خُلِقَتْ , الرواية جاءت هنا عبّرَتْ عن القضاء و القدَر بأنّهما خَلقان , و القضاء و القدَر من شؤونات المشيئة , كما عُبِّر عن المشيئة بأنّها خَلق , عُبِّر عن القضاء و القدَر بأنّهما خَلق و القضاء و القدَر من شؤونات المشيئة , أليس التقدير من شؤونات الإرادة , يعني الله يريد ان يُقَدِّر هذا الامر , الله يشاء ان يقضيَ هذا الامر فيَكون القضاء و القدَر من شؤونات المشيئة , يكون القضاء و القدَر من فروع المشيئة (إن القضاء و القدَر خَلقان من خلق الله و الله يزيد في الخلق ما يشاء) يعني الرواية بِهذا المعنى و بِجَمعها مع رواية المشيئة ربّما يتَّضح فيها المعنى بِنَحو اوضَح من الإحتمالات السابقة , و هناك احتمالات اخرى , انا قُلت لَستُ بِصَدد ايراد كل ما يُقال عن الروايات الشريفة , هذه رواية .

ــ رواية اخرى كنتُ قد ذكَرتُها لكم في الاسبوع الماضي , جاء رَجُل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فَقال يا أمير المؤمنين اخبِرني عن القدَر , قال عليه السلام , بَحرٌ عميق فلا تَلِجْهُ , قال يا أمير المؤمنين اخبِرني عن القدَر , قال عليه السلام , طريقٌ مُظلم فلا تَسلُكه , قال يا أمير المؤمنين اخبِرني عن القدَر , قال عليه السلام سرُّ الله فلا تكَلَّفهُ , تُلاحظون هذه الرواية ذكَرتُها لكم في الدرس الماضي و هي تؤيّد المعنى الذي ذكَرتُه قبل قليل , من عدَم تمكّن الإنسان من ادراك حقيقة القدَر و لذلك الامير قال له (بَحرٌ عميق فلا تَلِجْهُ) و سأل , الَحَّ بالسؤال , قال (طريق مُظلم فلا تَسلُكه) و الَحَّ بالسؤال , قال (سِرُّ الله فلا تكَلَّفْهُ) يعني لا تتكلّف البحث عنه فإنّك لا تَصل

إليه , ستَكون من المُتكلِّفين , و المُتكلِّف هو الذي يبحث في شيء ليس من شؤونه , المُتكَلِّف هو الذي يريد ان يعرف شيئا لا يتمكن من معرفته , لكن ما اقتنعَ هذا , قال يا أمير المؤمنين اخبِرني عن القدَر فَقال أمير المؤمنين عليه السلام , أمّا إذا ابَيتَ فإنّي سائلُك , الآن الإمام سَيُخبِرُه و سيَسألُه بِحَديث , بِكَلام يُمَثِّل جانبا من جوانب القدَر و هذا الكلام ايضا ذكَرتُه في الدرس الماضي , فَقال أمير المؤمنين عليه السلام , أمّا إذا ابَيتَ فإنّي سائلُك , اخبِرني أكانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد أم كانت اعمال العباد قبل رحمة الله ؟ قال , فَقال له الرَجُل , بل كانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد , فَقال أمير المؤمنين عليه السلام , قوموا فَسَلِّموا على اخيكم فقد اسلَمَ و قد كان كافرا , كان كافرا لِعَقيدته الخاطئة الاولى لِعلم الامير بِعَقيدته الخاطئة الاولى و هذه العقيدة الصحيحة .

في هذا الكلام الذي ذكرَهُ أمير المؤمنين هنا لم يُبَيِّن له حقيقة القدَر و إنّما تحدّثَ عن جانب من جوانب القدَر , انّ رحمة الله كانت قبل اعمال العباد , أمّا كيف قُدِّرَتْ اعمال العباد ؟ أمّا كيف قُدِّرَتْ المقادير ؟ وضَعَ فقط الامير صلوات الله و سلامه عليه اساسا , قانونا اساسيا ذكرَهُ , انّ الرحمة كانت قبل اعمال العباد و انّ الرحمة كانت قد سبقَتْ على كل شيء و انّ الرحمة هي اول الفَيض الإلهي , اول مراتب الوجود الرحمة الإلهية ورحمتي (يا موسى إنّ رحمَتي سبقَتْ غضَبي) فالأمير صلوات الله و سلامه عليه في كلامه هنا لم يكشف له , في البداية سألَ فَنَهاهُ , الثانية نَهاهُ , الثالثة , لَمّا الَحَّ ولم يقتنع هذا الرَجُل و إلاّ كلام الامير مؤكَّدا في ثلاث مرات انّه هذا الإنسان لا يتمكن من ادراك حقيقة القدَر لكن لَمّا الَحَّ و لِفضوله , الإمام اجابَهُ بِجَواب , هذا الجواب كان في صدَد بيان جانب من جوانب معنى القضاء و القدَر و إلاّ لم يكشف لنا عن حقيقة القضاء و القدَر و مقصودي ليس هنا , بعد ذلك الرواية تستمر , قال و انطلقَ الرَجُل غير بعيد ثم انصرفَ إليه فَقال له , انطلقَ الرَجُل يعني ذهبَ مسافة و رجعَ للأمير , و انطلقَ الرَجُل غير بعيد ثم انصرفَ إليه فَقال له , يا أمير المؤمنين ابالمشيّة الاولى نقوم و نَقعُد , و نَقبِضُ و نبسُط ؟ تُلاحِظون , يعني سؤالُه عن المشيّة لأنّ المَشيّة لها رابطة واضحة مع القدَر و القضاء , قبل قليل لَمّا اشَرتُ إلى الرواية الشريفة و انّ الرواية الشريفة حينما قالَتْ انّ القضاء و القدَر

خَلقان من خَلق الله , و قلتُ المعنى لا يتَّضح إلاّ بِجَمعها مع رواية المشيّة و انّ الله خلَقَ المَشيّة بِنَفسها ثم خلقَ الخلقَ بالمَشيّة , ايضا تُلاحظون هذه الرواية أيضاً تشير إلى هذين المعنَيين للترابط الواضح , هناك ترابُط معنوي واضح بين مسألة القضاء و القدَر و بين مسألة المشيئة , يا أمير المؤمنين , اَبالمَشيّة الاولى نقوم و نَقعُد و نَقبض و نَبسُط . يعني في كل حالات الإنسان . فَقال له أمير المؤمنين عليه السلام , و إنّكَ لَبَعدُ في المَشيّة ؟ و إنك لبعدُ في المشيّة , باعتبار أنّ الإمام سلام الله عليه قد اجابَهُ عن القضاء و القدَر اللذين هُما من فروع المشيئة , فالإمام يقول يعني انّك لا زلتَ إلى الآن تسأل عن المَشيّة , الَم تسأل عن فروعهما , و الذي يسأل عن الفروع لا بد ان يكون عارِفا بالاصول و لذلك الإمام يقول (و إنّكَ لَبَعدُ في المشيّة) لأنّه سألَ عن القضاء و القدَر , سأل عن القدَر و القدَر من فروع المَشيّة , باعتبار القدَر من فروع الإرادة , و إنّكَ لَبَعدُ في المشيّة , أما انّي سائلُكَ عن ثلاث لا يجعلُ الله لك في شيء منها مَخرجا , اخبِرني , اَخلَقَ الله العبادَ كما شاء او كما شاءوا ؟ فَقال , كما شاء , قال عليه السلام , فخلَقَ الله العبادَ لِما شاء او لِما شاءوا ؟ فَقال , لِما شاء , السؤال الاول ما هو ؟ اَخلَقَ الله العبادَ كما شاء او كما شاءوا , فَقال كما شاء لا كما شاءوا , نَحن خُلِقنا كما شاء الله لا كما شئنا , السؤال الثاني , فَخَلقَ الله العبادَ لِما شاء او لِما شاءوا ؟ يعني الله خلقَنا للذي نريد او للذي يريد ؟ قال لِما شاء , للذي يريد , قال عليه السلام , يأتونَهُ يوم القيامة كما شاء او كما شاءوا ؟ قال يأتونَه كما شاء , لا كما شئنا , قال عليه السلام , قُم فَلَيس إليك من المَشيّة شيء , لأنّ المَشيّة خاصة بالله سبحانه و تعالى , المشيّة مخزونة عند الله سبحانه و تعالى و لذلك القدَر مخزون عند الله , مخزون في المشيّة , القدَر كان سرّاً لأنّ المشيّة سرٌ من اسرار الله , و القدَر سرٌ من اسرار الله و القدَر في هذه المَشيّة , مخزون في المشيّة , و المشيّة مَخزونة في علم الله و القدَر مَخزون في مشيّة الله سبحانه و تعالى و لذلك الرواية التي ذكَرناها في الدرس الماضي عن أمير المؤمنين , التي تتحدّث عن عجز العقول و حتى عن عجز ارباب القلوب و عن عجز اصحاب القلوب و اصحاب المُكاشَفة و اصحاب المشاهَدة و عن عجز العقول حتى العقول النبَويّة عن ادراك هذه الحقائق , هذه مسألة جدا واضحة لأنّ المشيّة لا يُدرِكها إلاّ الله و مَظهَرُ

المشيّة اهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين و لذا اسرار القضاء و اسرار القدَر يحيط بها علماً اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام و هذا المعنى نَجدُه واضحا في كلام إمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه , هذا في كتابه (مصباح الهداية) في كتابه مصباح الهدايه في الصفحة الحادية و الثلاثين , هذه الطبعة الاخيرة التي صدرَتْ قريبا لِكتاب (مصباح الهداية) الصفحة الحادية و الثلاثين , في الصفحة الحادية و الثلاثين , تكلَّمَ في المصباح الخامس و الثلاثين , قسّمَ البحث إلى مصابيح , هو الكتاب سَمّاهُ (مصباح الهداية) ثم قسّمَ البحث إلى مصابيح , في المصباح الخامس و الثلاثين قال (هذه الحضرة هي حضرة القضاء الإلهي و القدَر الربوبي) نحن لا نريد ان نشرحَ ما قالَهُ في هذا المقام لأنّ البحث يحتاج إلى تفصيل و لَسنا بِصَدد تفصيل كل ما جاء مذكورا بِخصوص مسألة القضاء و القدَر , فَفي هذا المصباح الخامس و الثلاثين يتحدّث عن القضاء و عن القدَر , هذه الحضرة هي حضرة القضاء الإلهي و القدَر الربوبي و فيها يَختَصّ كل صاحب مقامٍ بِمَقامه , و يُقَدَّرُ كل استعداد ... و إلى آخر كلامه رضوان الله تعالى عليه , انا ليس الشاهد الذي اريد ان اذكرَهُ هنا .

المصباح الذي بعد هذا المصباح و هو المصباح السادس و الثلاثون , بعد ان قدّمَ في المصباح الخامس و الثلاثين الكلام عن القضاء و عن القدَر , جاء في المصباح السادس و الثلاثين يقول (فالآن لكَ ان تعرفَ) انتَبِهوا إلى كلامه (فالآن لكَ ان تعرفَ بإذن الله و حُسنِ توفيقه حقيقة الحديث الوارد في جامع الكافي) المقصود جامع الكافي , مصطلح الجامع يُطلَق على كتُب الحديث , يعني الكتُب الحديثية الرئيسة التي جمعَتْ الاحاديث يُقال لها (جوامع الحديث) جامع الكافي يعني الكتاب الجامع الكبير للأحاديث , هذا المقصود , مصطلح معروف بين علماء الحديث (فالآن لكَ ان تعرفَ بإذن الله و حُسنِ توفيقه حقيقة الحديث الوارد في جامع الكافي من طريق شيخ المُحَدّثين ثقَة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني رضوان الله عليه في باب البَداء عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال : الرواية هذه و نحن قبل قليل قُلنا انّ مسألة البداء لها عُلقَة بِمَسألة القضاء و القدَر ايضا , الرواية هذه , يعني الإمام إمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه بعد ان بيّنَ مطالب تتعلّق بالحضَرات الاسمائية و بِحَضرة الاعيان الثابتة في البحوث السابقة , نحن

الآن لَسنا بِصَدد شرح ما جاء في كتاب إمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه لكن مقصودي لَمّا وصَلنا إلى هذه الحقيقة , انّ القضاء و القدَر من شؤونات المشيّة الإلهية و انّ القضاء و القدَر مَخزون في المشيّة الإلهية و لذلك المشيّة كانت خزانة اسرار الله سبحانه و تعالى فَنُريد ان نستكشف هذا المعنى في هذا الحديث كما يُبَيّنُه إمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه , الحديث المروي عن صادق العترة هو هذا , إنّ لله عِلمَيْن , علمٌ مَكنون مَخزون لا يَعلَمُهُ إلاّ هو , انتَبِهوا للرواية الرواية تُقَسِّم العلوم الراجعة إلى الله , العلوم المنسوبة إلى الله , العلم الإلهي إلى علمَيْن , إنّ لله عِلمَين , علمٌ مَكنون مَخزون , المكنون يعني المخفي , الموضوع في الاكنان , الموضوع في السر (علمٌ مكنون مَخزون لا يعلَمُه إلاّ هو _ لا يعلمه إلا هو) هذا علمٌ خاص به , من ذلك يكون البَداء , البَداء يكون من ذلك العلم المكنون المخزون , من ذلك , ليس المقصود انّه في ذلك , فَرِّقوا (من ذلك يكون البَداء) لم تَقُل الرواية , في وقت الحديث عن البَداء ايضا اتناول هذه الرواية إن شاء الله لكن الرواية لم تَقُل (في ذلك يكون البَداء) و إنّما قالت (من ذلك يكون البَداء , و عِلمٌ علَّمَهُ) هذا العلم الثاني (و علمٌ علَّمَهُ ملائكتَهُ و رسُلَهُ و انبياءَهُ فَنحن نَعلَمُه) هناك علمان , العلم الاول علمٌ مكنون مخزون لا يعلَمُه إلاّ هو , من ذلك يكون البَداء , و علمٌ علَّمَهُ ملائكتَهُ و رسُلَهُ و انبياءَهُ فَنحن نَعلَمُه , إذا وصلَ الحديث إلى موضوع البَداء ربّما اتناول هذه الرواية بالشرح لكن مقصودي ما ذكرَهُ إمام الأُمّة رضوان الله تعالى عليه في تعليقه على هذا الحديث الشريف , قال (صدقَ وليُ الله فإنّ منشأ البَداء هي حضرَةُ الاعيان التي لا يعلَمُها إلاّ هو , و الإطّلاع على العَين الثابتة) هنا مورد الشاهد (و الإطّلاع على العَين الثابتة الذي يتَّفقُ لِبَعض الاولياء كالإنسان الكامل) و الإنسان الكامل كما بيَّنّا في مجالس سابقة , في دروس سابقة , هذا المصطلح الذي يُطلَق على النبي الاعظم صلى الله عليه و آله و على الإمام المعصوم , المصطلح المعروف بين العُرَفاء (الإنسان الكامل) مَن هو ؟ النبي الاعظم , نَبيُّنا صلى اله عليه و آله , و على الإمام المعصوم , على إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , الإنسان الكامل , و اطلاقُه على غير النبي و على غير الإمام , على غير أمير المؤمنين , على غير إمام زماننا إنّما يكون على نحو التبعية و على نحو التجَوّز , إطلاق هذا المصطلح . في نظر العُرَفاء .

على نحو الاصالة , فقط في نبيّنا , في ائمّتنا , أمّا اطلاقُه في سائر الانبياء يكون على نحو التبعية و على نحو التجَوّز , على نحو التوَسُّع في استعمال الإصطلاح و إلاّ اطلاقُه بالمعنى الحقيقي على النبي و على ائمّتنا صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين (و الإطّلاع على العَين الثابتة الذي يتَّفقُ لِبَعض الاولياء كالإنسان الكامل يُعَدّ من العلم الربوبي) يعني انّ علوم اهل البيت , الرواية ماذا قالَتْ ؟ قالت (و علمٌ علَّمَهُ ملائكتَهُ و رسُلَهُ و انبياءَهُ فَنحن نَعلَمُه) هذا علم تعلَمُه الملائكة و الرسُل و الانبياء , اهل البيت يعلَمونَه أمّا هناك علم و هو العلم الربوبي اهل البيت يعلمونَهُ لكن الرواية لم تُشِر إلى انّ هذا العلم تعلَمُه الملائكة باعتبار هو علم ربوبي خاص بالله لم يطّلع عليه إلاّ الإنسان الكامل , تُلاحِظون , العبارة واضحة (و الإطّلاع على العَين الثابتة الذي يتَّفقُ لِبَعض الاولياء كالإنسان الكامل يُعَدّ من العلم الربوبي) دون علم الانبياء و الرسُل يعني هذا المقطع الثاني من الرواية , هذا العلم , هذا بالبداهة حاصل عند اهل البيت عليهم السلام أمّا الكلام هنا عن العلم الاول الذي لا يعلَمُه إلاّ هو و لذلك يقول يُعَدّ , الذي يتَّفِقُ الإطّلاع عليه للإنسان الكامل يُعَدّ من العلم الربوبي دون علم الانبياء و الرسُل (كما وردَ في العلم الغَيبي , انّه يعلَمُ الغَيب _ أنهُ يَعلم الغيب , انّه يُعَلِّم الغَيب , من ارتضى من رسول , و قال ابو جعفر عليه السلام . يعني الإمام الباقر . و الله محمّدٌ مِمّن ارتَضاه) في الروايات الواردة عن اهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (و الله محمّدٌ مِمّن ارتَضاه) أي مِمّن ارتَضاهُ فأعطاهُ علم الغَيب و لذلك إعطاء علم الغَيب بِحَقيقته لم يكُن إلاّ للنبي و لأهل البيت و إلاّ لِسائر الانبياء , لِسائر الاولياء جاء بالتبعيّة , جاء بِتَعليم النبي و بإفاضة الحقيقة النبَويّة عليهم , بإفاضة الحقيقة المحمّدية على سائر الحقائق النبويّة الاخرى .

وقت الدرس انتهى لكن الخُلاصة التي وصَلنا إليها هي هذه , انّ القدَر و القضاء و إن ذكَرْنا للقدَر و القضاء مَعانٍ لغَوية , و إن ذكَرْنا للقدَر و القضاء اشارات في الكتاب الكريم ,و إن ذكَرْنا للقدَر و القضاء روايات وردَتْ عن الائمّة تُبَيِّن معنى القدَر و القضاء لكن حقيقة القدَر مَجهولة و تبقى كما عبّرَتْ الرواية (سرٌ من سرِّ الله) او كما قال أمير المؤمنين (سِرُّ الله فلا تكَلَّفْهُ) هذه مسألة خارِجة عن حدود قدرة الإنسان لأنّها بَحر مُظلم لا تتمكن العقول البشرية ان تخوض في طوفان

ذلك البحر المُظلِم و هكذا وردَتْ التعابير في الروايات المعصومية الشريفة , تبقى حقيقة القدَر و القضاء على كُنهِها و على معناها الاكمل و الاتَمّ غير واضحة لنا و إنّما سائر هذه البيانات حتى التي وردَتْ في الروايات و حتى التي قالَها اهل المعقول من مُتكَلّمين و فلاسفة و عُرَفاء إنّما تدور في دائرة فلَكِ هذا المعنى و إلاّ حقيقة المعنى لِحَدّ الآن لم يُصِبْهُ احَد لأنّ هذه الحقيقة حقيقة قد عُقِلَتْ العقول عن ادراكها و عن معرفة اسرارها .

إلى هنا تقريبا نكون قد اوضَحنا الخطوط العامة التي تتعلّق بِمَسألة القضاء و القدَر و إنْ شاء الله في الدروس الآتية نتناول موضوعات اخرى تتفرَّع عن هذا الموضوع .

و آخر دعوانا ان الحمد لله رَبِّ العالَمين

ملاحظة :

(1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .

(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فَيُرجى مراعاة ذلك

(و نسألُكم الدعاء لِتَعجيل الفرَج)